ثمَّ أَيْقَظَ صاحبَهُ عمّاراً

في السنة الخامسة للهجرة ، توجّه الرسول ﷺ إلىٰ غزوة ذات الرقاع ، وقد لقي جمعاً عظيماً من قبائل غطفان ، وقد خاف الفريقان بعضهما من بعض ، ولم تقم الحرب بينهما. وصلّىٰ رسول الله عليه الصلاة والسلام بالمسلمين صلاة الخوف.

قال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه كنا في غزوة ذات الرقاع ، فأصاب رجلٌ منا امرأةً من المشركين.

فلما انصرف رسول الله ﷺ قافلاً ، جاء زوجها وكان غائباً ، وهو شديد الحبّ لها ، ولما سمع بخبرها حلف لا ينتهي حتىٰ يهريق دماً في أصحاب رسول ﷺ! فخرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ، وكان الرسول قد نزل في واد ، وقال لمن معه : «مَنْ رجل يكلؤنا ليلتَنا هذه؟».

فانتدب رجل من المهاجرين وهو عمار بن ياسر ، ورجل من الأنصار وهو عبّاد بن بشر رضي الله عنهم أجمعين ، فقالا : نحن يا رسول الله.

قال : «فَكُوْنا في فم الشِّعب».

وكان رسول الله ﷺ وأصحابه قد نزلوا إلىٰ شعب من الوادي.

فلما خرج الرجلان إلىٰ فم الشّعب ، قال عبّاد لعمّار : أيّ الليل تحبّ أن أكفيكه؟ أوّله أم آخره؟ قال عمار : بل اكفني أوّله.

ثم اضطجع عمار ونام ، وقام عبّاد يصلّي ، فأتىٰ الرجل ، فلما رأىٰ

شخص عبّاد ، عرف أنه ربيئة القوم[1] ، فرمىٰ الرجل بسهمٍ ، فوضعه في عبّاد ، فنزعه عبّاد ، وثبت قائماً يصلّي ، ثم رماه بسهمٍ آخر فأصابه ، فنزعه عبّاد أيضاً ، وثبت قائماً يصلّي ، ثم رماه بسهمٍ ثالث ، فنزعه عبّاد ، وركع وسجد ، ثم أيقظ صاحبه عماراً!.

فقال: إجلس فقد أُثْبِتُّ، فوثب عمار، فلما رآهما الرجل، عرف أنهما قد شعرا به ، فهرب ، ولما رأىٰ عمار ما بعبّاد من الدماء ، قال: سبحان الله ، أفلا أيقظتني أول ما رماك؟ قال عبّاد: كنتُ في سورة أقرؤها ، فلم أحبّ أن أقطعها حتىٰ أنفذها ، فلما تابع الرمي عليّ ركعت فأيقظتك ، وأيم الله لولا أن أضيّع ثغراً أمرني رسول الله ﷺ بحفظه ، لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها!![2].

صلاة الله علىٰ النبي الأكرم ، ورضي الله عن الصحابة الأماجد:

لما دعا الصحب يستسقون من ظمأ ... فاضت يداه من التّسنيم بالسّنمِ

وظلّلته فصارت تستظلّ به ... غمامة جذبتها خيرة الدّيمِ

محبّة لرسول الله أشربها ... قعائد الدّير ، والرهبان في القممِ

إن الشمائل إن رفّت يكاد بها ... يُغرىٰ الجماد، ويُغرىٰ كل ذي نَسَمِ

* * *

(١) أي: من يحرسهم من العدو.

(٢) تاريخ الطبري: ٣/ ١٤٥٧ ، سيرة ابن كثير: ٣/ ١٦٥.